

## افتتاح المؤتمر القمة الإسلامي السابع



افتتح صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 10 رجب 1415 هـ الموافق 13 دجنبر 1994م، أشغال مؤتمر القمة الإسلامي السابع بالدار البيضاء برئاسة جلالتهم وحضور ملوك ورؤساء وممثلي الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ووفود العديد من المنظمات .  
وقد ألقى صاحب الجلالة كلمة بالمناسبة اقترح فيها جلالتهم على المؤتمرين أن تنبثق عنه هيئة عليا تصبح مرجعية للتصريف بأحكام الإسلام بعيدا عن كل خلط أو التباس أو تاويل مشبوه . وفي مايلي النص الكامل لكلمة جلالة الملك في افتتاح مؤتمر القمة الإسلامي السابع :

الحمد لله والصلاة والسلام على مرلانا رسول الله وآله وصحبه .  
إخواننا الأعزّة ، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو .  
أصحاب المعالي والسعادة الوزراء وأعضاء الوفود المحترمين .  
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

نحن بسعادة غامرة ونحن نستقلكم في مملكتنا المستقلة براية الإسلام، المعتزة بانتمائها الأصل الضارب في القدم الى قيم الإسلام الماجدة، ومثله الخالدة العاملة على إرساء قواعد التضامن الاسلامي في حضيرة منظمة المؤتمر الاسلامي المتعاونة بصدق واخلاص مع شقيقاتها الدول الإسلامية الأعضاء المتطلعة الى أن تبلغ هذه القمة الأغراض المتوخاة من عقدها، وأن تحقق المرامي النبيلة التي تحملتم جميعا السفر الى بلدكم هذا لتحقيقها مرحبين بكم ضيوفا مكرمين، وإخوة الى قلوبنا مقربين، سائلين الله العلي القدير أن ييسر لقمطنا هذه سبل الفلاح ويوفر لها التوفيق والنجاح.

إن أزيد من مليار مسلم ومسلمة من مختلف القارات عبر العالم كله ليرتد بأبصاره إلينا في هذه اللحظة التاريخية متطلعا الى ما سيصدر عن هذه القمة من قرارات إيجابية تعكس التقاء العالم الإسلامي على كلمة سواء، وتشهد بعضه الى بعض في تلاحم متين اختصر وصفه نبينا سيدنا محمد عليه السلام في جوامع كلمة في حديثه الشريف القائل: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»، وفي حديثه الشريف القائل: «مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ونحن على يقين من أن مداولاتنا ستمضي على بركة الله في جو من الاخاء والتصافي الميسرين للمزيد من التفاهم والتعاون على أن يطبع أعمالنا قواعد الموضوعية وضوابط المسؤولية فلا شيء والله الحمد يفرق بين المسلمين الذين وحد الاسلام بين قلوبهم، وجعل منهم أمة واحدة تؤمن بالله الواحد وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وأقامها أمة داعية لرسالة الخير والفضيلة والتقريب بين اجزاء العالم وجمعها على صعيد المحبة والوفاق.

إن دعوة الاسلام دعوة الى التعايش السلمي بين الأمم والى التفاهم العالمي، والى تكريم الانسان الذي لا يفرق ديننا الحنيف بين أفراد، ولا يقيم بينهم لا حواجز العنصر ولا فوارق الدين، ولا يرسم بينهم فواصل الحدود، فالناس كما جاء في الحديث الشريف من آدم وحواء، «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، ولا يكره أحدا على اعتناقه، «وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»، «لا إكراه في الدين».

وفوق ذلك فإن الإسلام يأمر المسلمين أن يؤمنوا بكتب الله المنزل ولا يفرقوا بين أنبيائه ورسله، وأن ينشروا بين الأنام رسالة السلام والوئام، لتنتشر السكينة ويسود الاطمئنان والاستقرار الربوع والأمصار ويأمن العالم كله شرور الممالك والأخطار، ومن أجل ذلك كان أول نداء عالمي للتعايش بين الديانات السماوية الموحدة هو ذلك النداء الذي جاء في القرآن الكريم: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله» صدق الله العظيم.

كما كان أول نداء للسلام العالمي هو قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة»، وقوله: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله». وقد حث نبينا صلى الله عليه وسلم على نشر السلام في حديثه الكريم: «افشوا السلام».

وإذا كان هذا التسامح الواسع قد شمل غير المسلمين فببالأحرى أن يكون هو المبدأ الذي تقوم عليه العلاقة بين معتنقي الإسلام واتباعه الذين رسم لهم الإسلام موقعهم في خط الوسطية التي قال عنها القرآن الكريم: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا».

وقد حدد الإسلام قواعد القانون الدولي المتعلقة بشروط السلام والحرب، وسن قواعد أخرى للتعامل الدولي ولعاملة المسلمين بعضهم بعضا في أحوال الاتفاق والاختلاف، فقال تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسوا إن الله يحب المقسطين» صدق الله العظيم.

إنه لا أحد ولا سلطة يستطيعان أن يخولا لأنفسهما ما لم يخول الدين لهما من سلوك سبيل التطرف واللجوء إلى العدوانية في التفكير والممارسة والانتصاب لإصدار أحكام تكفير المسلمين وإبعادهم عن حظيرة الدين والفتوى بالجهاد فيهم، فهذه أحكام لا يقبل الإسلام أن تصدر من بشر ضد بشر حتى على من اذنبوا أو زاغوا عن سواء السبيل ومن القواعد المسلم بها عند علمائنا أنه لا يجوز أن يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب.

حضرات الإخوة،

إن الإسلام يوجد في كل مكان من المعمور، ويمتد عبر القارات، ويتوزع بين الحضارات والثقافات، ويشكل حزاما مترابطا متينا، ويتوفر على كبير طاقات

وعظيم امكانيات وكل شيء فيه يذهله ليقدّم عطاءاته وإسهاماته لخدمة العالم في تعاون مخلص نزيه مع المجموعات العالمية الأخرى. ذلكم أن الاسلام ليس ديناً فحسب، بل هو دين ودنيا بل قال عنه الرسول الكريم: إنه المعاملة، أي التقيد بضوابط حسن السلوك وقواعد أخلاقية للتعامل الشريف، في طليعتها الالتزام بالتسامح والتمسك بحسن التعايش والجنوح إلى السلام. وبكل أسف فإن هذه الشروط المثالية لا تتقيد بها بعض الجماعات وتتجاوزها إلى سلوكات متعارضة مع سماحة الإسلام وبسره، الشيء الذي يعرض الاسلام كدين ومعاملة إلى حملة شرسة وتصويره في صورة بعيدة عن حقيقته.

ولإعطاء المسلمين الصورة الحقيقية لمجتمعهم لا بد من تغيير عدد من المفاهيم وتصحيح مجموعة من الأخطاء والوصول إلى اتفاق بينهم على ما هو حلال مباح وما هو حرام منبذ، لذا نقترح على مؤقّرنا أن تنيق عنه هيئة عليا تصبح مرجعية للتعريف بأحكام الإسلام بعيدا عن كل خلط أو التباس أو تأويل مشبوه، وهذا لا يعني أن تفس هذه الهيئة بتنوع الهويات والخصوصيات، لأن وحدة الإسلام تغنى بهذا النوع المرغوب فيه من التنوعات.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعالي والسعادة،

إننا نحمد الله سبحانه وتعالى على أن انسلخ من عمر منظمة المؤتمر الاسلامي ربع قرن منذ تأسيسها هنا في هذا البلد الامين، واجتماع نواة قيادتها بعاصمة مملكتنا وانطلاق أعمالها بعد ذلك، باستكمال هيكلتها والتحاق مجموعة من اعضائها بها، بما جعل عدد اعضاء الدول الحاضرة في هذه القمة يفوق - والحمد لله - الخمسين.

ولقد كرمنا الله شخصا فرزقنا نعمتي امتداد الحياة وتقلد المسؤولية، وأتاح لنا متعة اللقاء بكم على عتبة هذه الذكرى الفضية على حين قد غاب عنا عدد من القادة الإخوة الذين كانوا إلى جانبنا في ساعة تأسيس المنظمة، فالله أسأل للأموات منهم وأسع المغفرة والرضوان، وللأحياء القليلين منهم امتداد العمر في صحة وعافية. إننا نستلهم من الله التوفيق والسداد ونسأله أن يجعل أعمال المؤقّر لنا جميعا متوبة وبراً، "إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً". صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.